محي الدين بن عربي

الرسائل الإلهية

تحقيق: قاسم محمد عباس





رسالة منهج البيان لأهل الرضوان

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الحمد لله الموجود المعبود، الغني المقصود، وصلى الله على سيدنا محمد صاحب المقام المحمود، وعلى آله وأصحابه أهل العقود وسلم أما بعد:

من كان عَلِيّ الهمة في سلوك طريق المقربين، سَنّي النهمة في الوصول إلى مقامات الصديقين، فعليه بأربعة أمور لا بد منها، ولا يرتقي إليها إلاّ بها.

الأول: ترك الدنيا ظاهراً وباطناً، بخلو اليد عن الأملاك، والقلب عن الأماني، والاقتصار على الضرورة الحالية، مما لابد له لقوام البنية الإنسانية من لقمة تسدّ جوعه، وخرقة تستر العورة، فلا يخلي في ملكه إلاّ ما [لا] يتيسر أمر العبادة إلاّ به في الوقت والحال، ولا يخطر بباله من الأماني والآمال، ويترك الاختيار والتدبير إلى الملك الحق الحكيم الخبير، العلي العظيم الكبير، والمعين على حصول هذه المنقبة، والوصول إلى هذه المرتبة في طريقين: أحدهما: القناعة بما فتح الرزاق الكريم من



خزائن جوده العميم، وقمع الطبع الإنساني، والجزء الحيواني من تناول حظوظه وغرضه ومقصوده.

والثاني: قصر الأمل، وحصر الحياة على النفَس الذي هو فيه دون أن يتخيل النفَس الثاني الذي يأتيه، فإنه إذا واضب على هذين الأمرين، وألزم نفسه على مراعاة هذين المعنيين حصل على قرة العين، وسعادة الدارين، وهان عليه ترك الدنيا ظاهراً وباطناً، بل يشمئز باطنه من التلوث بها، وينفر طبعه منها، ومن الميل إليها، سيما إذا صرف ذلك النفَس الذي اعتبره آخر أنفاسه بذكر لا إله إلاّ الله، ناظراً في مدّ (لا) إلى عظمة الحق سبحانه، وفي شدّ (إلاّ) إلى وحدانيته، كأنه يودّع قول هذه الكلمة، ولا يترك شيئاً من الآداب، ولا يخل بشرط من الشرائط، ويكون ملازما التقوى ظاهراً وباطناً، بأن لا يصدر من بصره وسمعه ولا لسانه، ولا سائر جوارحه وأركانه ما يكون سبباً لسخط الحق سبحانه لا إله إلاّ هو،، ويكون دائماً بصدد الاحتراس والاحتراز، والاتقاء من الوقوع في شيء من المناهي مع الاستقصاء التام في المآكل والمشارب والملابس، بل في كل أحواله، حتى لا يتناول مما فيه شبهة ما، ولا يتصرف فيما لا يتحقق حدّه البتة، والمعين على هذا الاتقاء الظاهري والاتقاء الباطني الانفراد والتوحد وترك التزوج، والصبر على البلايا والمحن، والغربة والعزلة عن الناس، وبأن لا تتحرك نفسه بشيء مما ذمّه الله سبحانه وتعالى في كتابه، أو على لسان رسوله من العجب والكِبر والحقد والحسد وعداوة المسلمين، وسائر المذمومات والنقائص عقلاً وشرعاً وعرفاً من الرذائل الدنية، الدينية والدنيوية، وتعلق صفة البشرية والحيوانية، بل يكون ساكن القلب على التخلق بالفضائل الملكية،



والأخلاق الإلهية، منتهض السرّ لإقتباس الأنوار والأسرار الذاتية والدينية معرض الفؤاد للسمات الرحمانية، والمعارف الربانية، ولم يزل مصراً على تحصيل الكمال، ومستمراً في طلب الوصول إلى حضرة ذي الجلال والجمال، وليكن مفتشاً عنه في مواقع ظهور هذه الذمائم متبصراً منها نفسه بالسوء على الدوام غير مبرئ إياها، ولو حلفت ألف ألف مرة:إن هذه الخصلة الذميمة ليست فيَّ، وإني تركتها، وتحليت بضدها من الفضيلة، لا يصدقها في يمينها، ويميز بنور بصيرته النافذة غثها من سمينها، متضرعاً إلى الحق سبحانه في أن يرزقه علماً نافعاً، وكشفاً رافعاً، وأن ينوّر قلبه بنور معرفته، ويهدي سرّه بشهود ذاته، ويخلّق روحه بأسمائه وصفاته، ويزكّي نفسه بأفعاله وآياته، وأن يرزقه غاية الدرجات العلّية في الحضرة القدسية، وأن يثبته على الاستقامة الكلية، والآداب المرضية، وتحقيق العبودية، والقيام لحضرة الربوبية بما يليق بحضرتها العليّة، والاستمداد من الأرواح المقدسة الزكية، وليكن طلبه دائماً التوفيق، والهداية للتحقيق، والاستعانة بالله في سلوك الطريق، ولا يستصعبنَّ صاحب الهمة العليّة البلوغ إلى هذه الغايات العلوية، فإن الحق سبحانه هو الفياض الغدير، يحدث من أمره ما يشاء، ويجبر القلب الكسير، والأكسير يقلب الأعيان، والله هو الحنان المنان، فلا يلاحظ السالك حاله واستعداده، وبعد الطريق، وقلة راحلته وزاده[٦٠]، بل ينظر إلى كمال قدره الفاعل المختار، مانح الأسرار والأنوار؛ فإن للتجليات الذاتية الخاصة الأكسير، كما يقلب الأعيان يقلب عين الإنسان، ويرقيه أبد الآباد في مراتب الوصول والعرفان.

تمت رسالة منهاج البيان، والله هو المتفضل بالكرم والجود والإحسان، والطول والامتنان.



الهوامش

١ ـ (إن الله خلق آدم على صورته) .
٢ ـ فصوص الحكم ،٣/ ١٠ .
٣ ـ ينظر فلسفة التأويل ،١٩٥ ـ ٢٠٠ .
٤ ـ ينظر فصوص الحكم ،٢/ ٧ .
٥ ـ ينظر الصورة والغيب ،١٤٢ .
(٦) ـ راجع فصوص الحكم ،٢٨٠ .
(٧) ـ انظر فصوص الحكم ٢٨٧ .
(٨) ـ فصوص الحكم ٤٥٦ .
(٩) ـ الفتوحات المكية ٢/ ٢٨٦ ،فصوص الحكم ٢١٢ .
(١٠) ـ انظر الفتوحات المكية ٢/ ٤٣١ .
(١١) ـ انظر الفتوحات المكية ٢/ ٤٣٢ .
١٢ ـ لما تطبع بعد .
١٣ ـ نشره نيبرج مع كتاب «التدبيرات الإلهية و إنشاء الدوائر » في ليدن سنة ١٩١٩ .
١٤ ـ طبع مع كتاب الأخلاق المنسوب لابن عربي ، المكتبة المحمودية ـ د ت .
١٥ ـ طبع ضمن رسائل ابن عربي ، حيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٨ ط١ .
١٦ ـ طبعت الرسالة ضمن كتاب رسائل ابن عربي الصادر بتحقيقنا سنة ٢٠٠٤ عمان/ دار أزمنة .
١٧ ـ لما يطبع .
١٨ ـ نقلها النبهاني في كتاب جامع كرامات الأولياء .
١٩ ـ نشره كل من « د . ابو العلا عفيفي في مجلة كلية الآداب / جامعة الإسكندرية مجلد ٨ لسنة ١٩٥٤ . والأستاذ كوركيس عواد . في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٢٩ / لسنة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ . وزود نشرته هذه باستدراك بكتب ابن عربي غير الواردة في الفهرست .
٢٠ ـ الطبعة الأولى في المطبعة العلمية حلب ١٩٢٧ .
٢١ ـ طبعت ضمن رسائل ابن عربي حيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٨ .
٢٢ ـ طبعت الرسالة ضمن كتاب رسائل ابن عربي الصادر بتحقيقنا سنة ٢٠٠٤ عمان دار أزمنة .
٢٣ ـ طبعت الرسالة ضمن كتاب رسائل ابن عربي الصادر بتحقيقنا سنة ٢٠٠٤ عمان دار أزمنة .
٢٤ ـ طبعت ضمن رسائل ابن عربي حيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٨ .
٢٥ ـ طبعت ضمن رسائل ابن عربي حيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٨ .
٢٦ ـ طبع في مصر .



٢٧ ـ أكملنا تحقيق هذا الكتاب الذي يعدّ النص الوحيد لابن عربي يتناول فيه الإنسان الكامل في كتاب منفصل .
٢٨ ـ صدر ضمن كتاب رسائل ابن عربي بتحقيقنا عن دار أزمنة ٢٠٠٤ .
٢٩ ـ صدر الكتاب عن دار المدى / دمشق بتحقيقنا .
٣٠ ـ القول لأبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي ، متصوف مشهور ، ومن العلماء بالدين ، ولد ونشأ في بغداد ومات فيها سنة ٢٩٧ هـ ، عاصر الحلاج والشبلي ، وله رسائل مطبوعة ، والقول أعلاه وترجمته في وفيات الأعيان ١/١١٧ ـ حلية الأولياء ١٠/٢٥٥ ـ صفوة الصفوة ٢/٢٣٥ .
٣١ ـ سورة الأحقاف ، الآية ٣١ .
٣٢ ـ سورة العصر ، الآيتان ١ و ٢ .
٣٣ ـ سورة الأحزاب الآية ، ٧٢ .
٣٤ ـ سورة عبس ، الآية ، ١٧ .
٣٥ ـ ورد الحديث بلفظ ، (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) ، قال الحافظ السخاوي ، ذكره الغزالي في الإحياء ٣٠ / ١٥ ، وقال مخرجه الحافظ العراقي : لم أر له أصلاً ، وكذا قال ابن تيمية وهو مذكور في الإسرائيليات ، وليس له إسناد معروف ، انظر المقاصد الحسنة للسخاوي ، ٣٧٣ .
٣٦ ـ المراد ، وحرم .
٣٧ ـ سورة الزمر ، الآية ، ١٥ ، وقد وردت الآية في الأصل بتقديم وتأخير .
٣٨ ـ سورة البقرة ، الآية ، ١٧٤ .
٣٩ ـ سورة البقرة ، الآية ١٦١ .
٤٠ ـ سورة النحل الآية ، ١١٨ .
٤١ ـ البخاري ، إيمان ١٥ ، طلاق ١١ ـ مسلم ، إيمان ٢٠١ ، ٢٠٢ ، رؤيا ١٥ .
٤٢ ـ البخاري ، مظالم ٨ ـ والترمذي : بر ٨٣/ ٣٥ .
٤٣ ـ سورة البقرة ، الآية ، ٢٥٧ .
٤٤ ـ سورة الزخرف ، الآية ، ٦٧ .
٤٥ ـ سورة البقرة ، الآية ، ٢٥٧ .
٤٦ ـ سورة البقرة ، الآية ، ٢٥٧ .
٤٧ ـ الترمذي جهنم ٢٠ ـ وابن حنبل ٣/ ٧٥ ، ٤/ ١٧٤ ، ومسلم زهد ، ١٤ .
٤٨
٤٩ ـ سورة المائدة ، الآية ,٦٧
٥٠ ـ سورة الكهف ، الآية ، ١١٠ .
٥١ ـ سورة البقرة ، الآية ٣١ .
٥٢ ـ سورة البقرة ، الآية ٣٢ .
٥٣ ـ سورة البقرة ، الآية ٣٣
٥٤ ـ أثبت الناسخ بعد البسملة ما نصه :
(قال الشيخ الأكبر ، علامة العلماء ، قدوة الأكابر أعجوبة الدهر ، فريد العصر ، لسان الحقائق محي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي ، رفعه الله إلى المقام الأسنى ، وختم لنا ببركاته علومه بالحسنى ، بمحمد وآله آمين) .
٥٥ ـ سورة المائدة ، الآية ٤٨ .
٥٦ ـ الترمذي زهد ٤٧ ـ ابن حنبل ٤/ ١٣٢ .

